شفاه بطعم البرتقال

محمد أمين الكرديني – مصر

تحاملت على نفسها لتقوم عن فراشها، بحثت بعينيها عن عكازيها فوجدتهما ليس ببعيد تأبطتهما متجهة ناحية غرفة مكتبها فتحت الباب بعد غياب شهور أخذت نفسا عميقا وكأنها تستعيد روحها الضائعة منها دلفت إلى الداخل أخذت تلمس سطح مكتبها، أقلامها، رزم أوراقها البيضاء، صورتها وهي تتسلم شهادة تقدير، صورتها وزوجها الذي ساندها كثيرا في مشوارها حتى أصبحت الروائية الشهيرة إيمان حسّان، أغلفة كتبها وبعض الجوائز تزدان بها رفوف مكتبتها الراقية، كمشت خصلات شعرها الناعم لترسله في دلال إلى الوراء جلست على كرسيها الوثير وقد أسندت عكازيها إلى المكتبة ونقرت بأصابعها على المكتب وسرحت بعنان خيالها إلى بدايتها الأولى

كانت يافعة رائعة الحسن بيضاء لا شية فيها صوتها كأنه نغم مسترسل يذهب إلى قلبك قبل أذنك قادم من حورية تغني أو جنية الغابة وهي علمت مواهبها التي وهبها القدر وقدرتها فأحسنت التقدير وتساءلت هل الجمال كل شيء؟ أم هناك شيء آخر وقالت لنفسها أن الجمال يذبل مع العمر يلزمه القوة أو السلطة أو الاثنان معا لذلك رأت أن المجال الإعلامي خير بداية لطريق قصير نحو ما ترجوه حاولت فور تخرجها في كلية الإعلام البحث عن عمل في المحطات الفضائية أو الإعلانات ولكنهم صدموها بأنها لا تنفع وينقصها الكثير وبعضهم أفترش لها الأرض حريرا وذهبا لكي يظفر بجمالها

ولكنها لم تثق فيهم وعليها فقد ارتضت بالعمل في مجال الصحافة وصارت محررة في صفحة أدبية وهي بعيدة عن هذا المجال ولا تحبه أقنعت نفسها أن الفرصة قادمة لا محالة

أعجبها شهرة أصحاب القلم المرموق وما يحظون به من علاقات ومريدين وأحاديثهم الصحفية والتلفازية ولمعت عينها ببريق انتصار عندما جاء إليها شاب رث الثياب يحمل أوراقا ويبدو عليه الإحباط طالبا منها السماح بنشر روايته في الجريدة كحلقات أسبوعية لأنه لم يجد أحدا يتحمس له ولا لقلمه راقها الشاب كان فتيا وسيما بعض الشيء أعملت فيه سحر الأنثى ووعدته بقراءة عمله فقدر لها ذلك تركها ورقم هاتفه متهللا كانت روايته بعنوان الخاطئة قرأتها بعناية في ثلاث ساعات متصلة اتصلت به وأخبرته بدلال أنها ترغب في مقابلته خارج العمل

تأنقت وتعطرت وارتدت أجمل ثيابها وأقبلت عليه فأحست منه ارتباكا ولكنها زادات بأن وضعت كفيه في كفيها

وصبت عينيها في عينيه مباشرة فتلعثم الشاب وزاغت عينيه من فرط سحرها باغتته لا أحسبك متزوجا أجابها بالنفي ابتسمت أكثر وهي تخبره أنها مذ رأته لم تذق نوما أجابها أن لقاؤهما الأول كان بالأمس فقط فقالت في حسم ألا أعجبك فقال متسرعا أنا لا أستطيع أن أحلم بك فأنت كثير على مثلي ابتسمت وزمت شفتيها في دلال

جاءت الأيام التالية بأسرع مما توقع هو لنفسه تمت خطبتهما في مجال عائلي ضيق بناء على رغبتها هي

وسارت الأمور كما تريد هي الزواج في طريقه لتتمته وكلما سأل عن روايته تقول له أن هناك لجنة تقرأها لتحدد مستواها من النشر في الجريدة وتوالت الأيام واقترب تحديد موعد الزفاف وهنا صارحته إيمان بما في نفسها إنها ترغب أن يعطيها روايته لتنسبها لنفسها وتخرجها إلى النور باسمها ولما رأت منه ترددا صارحته أنها أقنعت نفسها بقبوله وهو فقير لأنها تحبه وتريده واستغنت به عن رجال أغنياء يحققون مطالبها واصطنعت أنها غاضبة وتركته ولسانه خارج فمه ولم ترد على مكالماته المتتالية التي تعبر عن شغفه وضعفه واستسلامه لرغبتها ورغباتها ولكنها ضاعفت من إهماله إلى أن جن جنونه وذهب إليها في عملها معلنا تقبله كل شيء لترضى

سرعان ما أصبحت الروائية الشابة الفاتنة إيمان حسان حديث الندوات والبرامج الثقافية والتلفاز وصار لها مصورها الخاص وموظفين لكل ما تحتاج ساعدها في ذلك تعاونها مع نزار حامد صاحب دار نشر التميز الذي اشتهر في الوسط بكاتباته الجميلات كما اشتهر بنزواته مع بعضهن حسب درجة جمالها وقبولها لما يريد ولم تنس أن تعوض زوجها أيمن عن اغتصاب رواياته بسيارة جديدة وعضوية في أحد الأندية الكبرى ومصروف جيب ينفق منه دون حساب وكلما أفاق وشعر بالحنين لمجده هو تخرسه بأنها تتركه يغتصبها في جسدها مقابل أن تغتصبه في كتاباته وفكره فيذعن مقهورا مجبرا

ومضت الأيام على وتيرة واحدة إلى أن جاء يوم همس فيه أحدهم في أذنيه أن زوجته تخونه مع نزار وأنهما يلتقيان كثيرا في شقته أو مكتبه وان الكل يعلم هذا فنهشت الكلمات رجولته وكرامته وعقد العزم على رصد ما

تفعله زوجته في غيابه وجاء اليوم الذي علم فيه أن زوجته قد تغيب سويعات طويلة لتتابع إخراج كتابها الجديد الذي قدمه لها وراقبها عن كثب فوجدها بالفعل بين جريدتها والمطبعة ولقاء مع صديقة لها ثم ذهبت إلى مكتب نزار وتأكد من خفير العقار أن الرجل بمفرده فجلس في سيارته ينتظر ومرت ساعتان ونزلت أخيرا وأول ما لاحظه أن أعادت وضع زينتها لتوها وبلغ الشك منه مبلغه فقاد سيارته في اتجاهها وقبل أن تصل سيارتها وهي لا تراه صدمها بقوة صدرت عنها صرخة مكتومة قبل أن يلوذ بالفرار تجمع الناس حولها بينما كانت ترقد فاقدة الوعي تماما

تحسر الكثيرون ممن حول سريرها في المستشفى وهم يرون هذا الجمال وقد ذبل فجأة احدهم ضرب كفا بكف من يقول أن هذه الفتنة لن تستطيع أن تسير على قدميها مرة أخرى حتى مرفقيها وضعوا لها بعض الشرائح والبسوها رقبة وظهر على وجهها خدوش وكدمات أثر الحادث

الجميع يتساءل ماذا حدث ومن فعل ذلك ولكن لا إجابات شافية ولكن أحداهن وكانت صحفية شابة انفردت جانبا بخادمتها وعلمت منها أن إيمان كانت على علاقة بجني يعشقها وأنه كان يملي عليها ما تكتب ويساعدها دون أن يظهر ويفتح لها الأبواب المغلقة ومقابل ذلك كان يضاجعها ولكنها لم تعد تحتمل الألم كما كانت وحاولت إنهاء كل ذلك فما كان منه إلا أن لطمها على ظهرها فأصابها الشلل وأخذ يركلها وهي فاقدة الوعي حتى أحدث بها سحجات وخدوش ليشوهها وأخذها إلى مكان بعيد حتى وجدها أولاد الحلال فأحضروها إلى هنا

فغرت الصحفية الشابة فاها من الدهشة وأخرجت قلما تدون به ما سمعت حتى جاءت زميلة لها في جريدة أخرى أخبرتها أنها علمت ما جرى للكاتبة وجاءت لتلتقط لها صورا ليكتمل الخبر وعلمت منها أن زوجة نزار حامد ضبطتهم في مسكنها وبينما تحاول إيمان الهروب دفعتها الزوجة الغاضبة من الشرفة لتسقط من الدور الثاني فاقدة الوعي ولما خافت هي وزوجها افتضاح الأمر أخذوها كما هي في سيارته ورموها أمام المستشفى ولاذوا بالفرار

اعتمادا على أنها لن تفضح نفسها وتذكرهم في حال وجود تحقيق جنائي

رغم أن إيمان كانت فاقدة الوعي إلا أنها كانت تسمع كل ما حولها بدقة وصفاء دون تشويش حتى تنهداتهم وبذاءتهم كل شيء

تذكرت إيمان كل هذا بعد شهور من حدوثه بعد أن تخلى عنها الجميع طلقها زوجها تاركا كل شيء وقاطعها أبويها بعد أن لاكت سمعتها الأفواه وابتعد عنها قاصدي الجمال وبقي معها خادمتها فقط وبضعة ذكريات مؤلمة

وبعينين دامعتين لونت شفاهها باللون البرتقالي الذي تفضله دوما وجلست في الشرفة تحتسي قهوتها المعتادة وابتسمت مع أغاني فيروز التي تعشق سماعها

obeikandl.com